عناية المنظومات القرآنية الأفريقية برسم المصحف وضبطه

المنظومات القرآنية النيجيرية نموذجا

الـدكتور آدم بللو

محكمة الشريعة الإسلامية، ولاية بوشي، نيجيريا

المقدّمة

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين *وبعد*:

فإنَّ الهدف من وراء كتابة هذه الورقة هو التعريف بمباحث عِلْم رسم المصحف وضبطه التي وردت في منظومات علوم القرآن وعِلْم الرسم في أفريقيا، وتم اختيار المنظومات القرآنية النيجيرية كنموذج لهذه الدراسة وهذا التعريف؛ لأنَّ المقام لا يتسع لتناول جميع المنظومات القرآنية الداخلة تحت المسمى المذكور، وقد وجدت إسهامات نافعة لعلماء نيجيريا في نظم بعض الكتب التي اهتمت بمسائل عِلْم رسم المصحف ضمن مباحثها كمنظومة (مفتاح التفسير) للعلامة عبد الله بن فودي (ت:1245هـ) التي نظم فيها مباحث كتاب الإتقان للسيوطي (ت:911هـ)، ومنظومته الأخرى التي سماها بـ(الفرائد الجليلة وسائط الفوائد الجميلة) التي نظمها من كتاب الإمام الحسين بن علي الرجراجي (ت:899هـ)، (الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة). وجاء بعد عبد الله بن فودي بنحو قرن من الزمن عالم آخر من علماء بَرْنُو اعتنى بنظم بعض مسائل عِلْم الرسم وهو الشيخ الماهر أحمد البرناوي الذي عاش في نهاية القرن 13هـ وبداية القرن 14هـ، فنظم الأحكام المتعلقة برسم التاء في المصحف في منظومته المسماة بـ(**مفيدة الكاتب في الرأس دون المصحف المكتتب**).

كما ألَّف الشيخ أحمد تجاتي الكانمي (1393هـ-1973م) كتابه «إفادة الطلاب علىٰ خط القرآن».

وإشكالية هذه الورقة هي رصد جهود علماء نيجيريا في تدوين المسائل المتعلقة برسم المصحف الشريف والتعريف بمؤلفاتهم التي أسهمت في الكتابة في هذا الموضوع الذي يجب صرف العناية إلىٰ معرفته وخدمته بما يليق بمقامه المتعلق بكتاب الله تعالىٰ لكي نقف علىٰ تاريخ هذا العِلْم في مختلف أقطار العالم الإسلامي والعربي. **ويمكن تقسيم المنظومات في عِلْم الرسم عند علماء نيجيريا إلى قسمين:**

القسم الأول: المنظومات المستقلة في مباحث عِلْم رسم المصحف.

القسم الثاني: منظومات علوم القرآن المشتملة علىٰ مباحث عِلْم الرسم.

والمنظومات النيجيرية من القسم الثاني أقدم من حيث تاريخ ظهورها من المنظومات في القسم الأول؛ لهذا السبب سأبدأ في التعريف بها قبل المنظومات الداخلة في القسم الأول، ويعتبر العلامة عبد الله بن فودي أول من أدخل مباحث عِلْم الرسم في منظوماته التي ألَّفها في علوم القرآن، ولم نجد لغيره من علماء نيجيريا -سواء ممن سبقه أو لحقه- من نظم علوم القرآن وأدخل مباحث عِلْم الرسم في نظمه، وللبيان الذي قدمته، **فقد قسَّمْتُ الورقة إلى مبحثين لكل واحد منهما مطلبان كالتالي:**

المبحث الأول: منظومات علوم القرآن المشتملة على مباحث عِلْم الرسم. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: منظومة «مفتاح التفسير» لعبد الله بن فودي ومسائل عِلْم الرسم.

المطلب الثاني: منظومة «الفرائد الجليلة وسائط الفوائد الجميلة» ومسائل عِلْم الرسم.

المبحث الثاني: المنظومات المستقلة في مباحث رسم المصحف. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الشيخ الماهر أحمد البرناوي ومنظومته «مفيدة الكاتب في الرأس دون المصحف المكتتب».

المطلب الثاني: الشيخ أحمد تجاني عيسى الكانمي ومنظومته «إفادة الطلاب على خط القرآن العظيم».

الخاتمة: وفيها أهمّ النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

منظومات علوم القرآن المشتملة على مباحث عِلْم الرسم

كانت جهود علماء نيجيريا في التأليف في عِلْم رسم المصحف لم تخرج عن النظم؛ ذلك أنَّ الغرض من تأليفها هو توفير المصادر التي يعتمد عليها طلبة الكتاتيب القرآنية الذين بلغوا مرحلة كتابة القرآن بأنفسهم بعد أن تدربوا عليها بداية علىٰ الألواح الخشبية قبل أن ينتقلوا إلىٰ كتابتها علىٰ الأوراق التي ترسم عليها المصاحف في إفريقيا، فكانت هذه المنظومات التي يؤلفها علماء نيجيريا من بين مصادر استقاء ثقافة رسم المصحف عند الطلاب، وكان النظم هو الطريق المفضل لاستيعاب المعلومات عند الطلبة في الغرب الإسلامي كله، فقد وفَّر العلماء في هذه المنطقة لأغلب المقررات العلمية متونًا وأراجيز تعتمد في التدريس والمجالس العلمية، **ومنها:** عِلْم رسم المصحف؛ **لأنَّ مصادر هجاء المصاحف في العالم -وليس في نيجيريا فحسب- منحصرة في ثلاثة مصادر:**

[1] المصاحف الأمهات، والمنسوخة عنها، **وتسمى بعدة تسميات:** كالمصاحف العتيقة، أو المصحف الإمام، أو المصاحف القديمة.

[2] رواية شيوخ القراءة وما رأوه في مصاحف بلدانهم وشيوخهم في الإقراء كالإمام نافع قارئ أهل المدينة.

[3] 3.الكتب والمنظومات المؤلفة في تعليم كيفية الرسم وقواعده وأصوله بعد دخول عصر التدوين[1].

والمنظومات القرآنية التي نظمها علماء نيجيريا داخلة في القسم الثالث من مصادر هجاء المصاحف في العالم الإسلامي كما سبق، وذكر الباحث غانم قدوري سبب لجوء العلماء إلىٰ النظم دون النثر في موضوع رسم المصحف فقال: «يلجأ العلماء إلىٰ نظم العلوم لتسهيل حفظها علىٰ المتعلم، وتتسم أكثر المنظومات بالإيجاز فتحتاج إلىٰ الشرح والتفسير، وقد نظم علماء رسم المصحف عددًا كبيرًا من المنظومات، وليس من اليسير الآن تحديد أول منظومة فيه، أو حصر جميع تلك المنظومات...»[2].

وفيما يلي التعريف بجهود العلامة عبد الله بن فودي في نظم عِلْم رسم المصحف من كتاب (الإتقان) للسيوطي، ومن كتاب (الفوائد الجميلة) لحسن بن علي بن طلحة الرجراجي في منظومتيه (مفتاح التفسير) و(الفرائد الجليلة وسائط الفوائد الجميلة) في علوم القرآن.

---

(1) انظر: **حازم سعيد**: مدخل إلىٰ التعريف بالمصحف (ص:146).

(2) **غانم قدوري**: الميسر في عِلْم رسم المصحف (ص:91). ومن أوائل المنظومات التي ألفت في عِلْم الرسم كما ذكرها الدكتور غانم قدوري: أرجوزة المنصف في هجاء المصاحف لعلي بن محمد المرادي البلنسي نظمها سنة: 563هـ، وعقيلة أتراب القصائد في أسنىٰ المقاصد للإمام القاسم بن فيره الشاطبي (ت:590هـ)، ومورد الظمآن في رسم القرآن لمحمد بن إبراهيم الخراز (ت:718هـ)، وروضة الطرائف في رسم المصاحف لإبراهيم بن عمر الجعبري (ت:732هـ)، والمحتوىٰ الجامع رسم الصحابة وضبط التابع لطالب عبد الله بن الشيخ محمد أمين الجكني الشنقيطي (ت: في حدود 1350هـ). راجع نفسه الصفحة في الميسر في رسم المصحف لغانم قدوري.

المطلب الأول

منظومة «مفتاح التفسير» لعبد الله بن فودي ومسائل عِلْم الرسم

في هذا المطلب سيتم التعريف بجهود العلامة عبد الله بن فودي في نظم عِلْم رسم المصحف وضبطه باعتباره أول من وصلتنا منظوماته في الدراسات القرآنية من بين علماء نيجيريا، ويعتبر من أكثرهم اشتغالًا بهذا الموضوع، فقد ترك لنا ستة مؤلفات في الدراسات القرآنية، **ثلاثة منها مكتوبة بالنثر: وهي في عِلْم التفسير:**

أوَّلها: تفسيره: ضياء التأويل في معاني التنزيل.

وثانيها: مختصر للكتاب السابق سماه بـ«كفاية ضعفاء السودان في بيان تفسير القرآن».

وثالثها: نيل السول في تفاسير الرسول ﷺ.

وأما الثلاثة الأخيرة المكملة للستة فهي في علوم القرآن وهي مكتوبة بالنظم:

وأولها منظومته: مفتاح التفسير في نظم ما في كتاب الإتقان للسيوطي.

وثانيها: مختصر للمنظومة السابقة: «سلالة المفتاح».

وثالثها: منظومته المسمىٰ بـ«الفرائد الجليلة وسائط الفوائد الجميلة» التي نظم فيها كتاب الإمام الحسين بن علي الرجراجي الشوشاوي.

أولاً: ترجمة وجيزة للعلامة عبد الله بن فودي:

[1] اسمه ونسبه:

هو أبو محمد عبد الله بن محمد فودي[1] بن عثمان بن صالح بن هارون الملقب بقرط بن جبّ بن محمد سمبو بن أيوب بن ماسران بن بوب بابا ابن موسىٰ جكل.

[2] مولده:

اختلفت أقوال العلماء في سنة مولد عبد الله بن فودي، لكنّ الذي رجّحه المحققون أنّه ولد سنة: 1180هـ-1766م، بدليل كون شقيقه عثمان بن فودي يكبره بحوالي اثنتي عشرة سنة، مما يجعلنا نرجح هذا القول؛ لأنّه من المعلوم أنّ الشيخ عثمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولد سنة: 1168هـ-1754م[2].

[3] نشأته العلمية:

نشأ ابن فودي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيئة علمية ودينية ملتزمة، يدل علىٰ ذلك أنّ أكثر من أخذ عنهم العِلْم ممن ذكرهم في كتابه الهام: (إيداع النسوخ) هم من أقاربه وعشيرته، فقد ذكر فيه حوالي ثمانية عشر شيخًا من أشهر من أخذ عنهم العِلْم وكان تسعة من هؤلاء من أهل بيته وعشيرته، كأبيه، وأخيه الشيخ عثمان بن فودي، وأعمامه، وأخواله، وبني خاله[3]. والشيخ جبريل بن عمر.

---

(1) ومعناه في اللغة الفلاتية: الفقيه.

(2) **محمد كبير يونس**: عبد الله بن فودي وحياته العلمية، حوليات الجامعة الإسلامية بالنيجر، (ص:57).

(3) انظر: **ابن فودي**: إيداع النسوخ بمن أخذت من الشيوخ (ص:5).

[4] مؤلفاته:

أَلَّف الشيخ عبد الله بن فودي -تقريبًا- في كل العلوم الإسلامية، ألّف في التفسير وعلوم القرآن والحديث وعلومه والفقه وأصوله، واللغة نحوها وصرفها وعروضها وقرض شعرها، وألف في العقيدة والمنطق والتاريخ والتراجم والتصوف والسياسة والقضاء، ونظم القصائد والكتب في الألفيات، وكتب في السير والتاريخ، وغير ذلك من العلوم المعروفة في عصره وبيئته، وله حوالي مائة وسبعين مؤلفًا (170)، كما ذكر ذلك تلميذه الشيخ سعد بن عبد الرحمن[1]، **فمن تلك المؤلفات:** ضياء التأويل في معاني التنزيل، وكفاية ضعفاء السودان، ونيل السول من تفاسير الرسول، كلها في التفسير، ومفتاح التفسير، وسلالة المفتاح والفرائد الجليلة، كلها في علوم القرآن، وسراج جامع البخاري، ومصباح الرَّاوي، كلاهما في علوم الحديث، وضياء الأمة، واللؤلؤ المصون، وضوء المصلي، كلها في الفقه، والبحر المحيط، ولمع البرق كلاهما في النحو، والحصن الرصين في الصرف، وضياء الحكام فيما لهم وعليهم من الأحكام، وضياء السلطان، وضياء أولي الأمر، وضياء السياسات والفتاوىٰ والنوازل، كلها في السياسة الشرعية والقضاء.

[5] وفاته:

توفي الشيخ عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سنة: 1245هـ، الموافق:1829م، بمدينة (غندو) وله من العمر ستّ وستون سنة، وقيل خمس وستون.

---

(1) **سعد بن عبد الرحمن**: ترتيب الأصحاب (ص:12).

ثانيًا: التعريف بمنظومة «مفتاح التفسير»:

[1] الغرض من وضع منظومة مفتاح التفسير:

لا يخفىٰ علىٰ المتخصصين في علوم القرآن ما لكتاب «الإتقان» من قيمة، بَيْنَ ما أُلِّفَ في «علوم القرآن» فَمِنَ الممْكِنِ الاستغناء به عن أكثر ما أُلِّفَ قبله وبعده فيما يتعلق بمباحث «علوم القرآن»، فقد استدرك علىٰ من سبقه، واستأثر به من جاء بعده، وكان من دأب عبد الله بن فودي نظم العلوم الإسلامية للطلبة في منطقة السودان الغربي التي لها توفر فيها المصنَّفَاتِ العلمية مثل: المغرب العربي ومشرقه، أراد عبد الله ابن فودي أن يختار للطلبة كِتَابًا يَسْتَغْنُوْنَ به عن أكثر مصنفات «علوم القرآن»، واختار أن يجعلها منظومة ليسهل لهم حفظها واستحضارها عند مناقشة مسائل ومباحث علوم القرآن؛ **فهذا هو الغرض الأول والأساس في نظم عبد الله بن فودي لمنظومة «مفتاح التفسير».**

والغرض الثاني: لنظم منظومة «مفتاح التفسير» هو اختصار مباحث علوم القرآن من كتاب «الإتقان في علوم القرآن» لأنَّ السيوطي قد وَسَّعَ البحث والمباحث في هذا الكتاب في أكثر فنون وعلوم القرآن، فكان عبد الله بن فودي إذا جاء لنظم هذه الفنون والعلوم يختصر فيها، ويختار أهمّ ما يحتاج إليه الطلبة في الفنِّ الذي هو بصدده.

والغرض الثالث: للعلامة عبد الله بن فودي من نظم هذه المنظومة هو جمع ما في الإتقان والنقاية مع شرحها إتمام الدراية من أنواع علوم القرآن التي وردت فيها.

[2] عدد أبيات المنظومة وترتيب محتوياتها:

بلغ عدد أبيات منظومة «مفتاح التفسير» (1212) بيتًا من بحر الرجز، قال في مقدمتها:

وبَعْـدُ ذا فَهَـاكَ نَظْمًـا ضُـمِّنَـا بَيَـانُ أَحْوَالِ الكِتـابِ مُعْلَنَـا
لِجَمْعِـهِ مَـا كَـانَ فِي «النُّقَـايَـهْ» مِنْهَـا مَعَ «الإِتْقَـانِ» فَهُوَ الغَـايَـهْ
سَـمَّيْتُـه «المِفْتَـاحَ للتَّفْسِـيرِ» وَأَسَـأَلُ الإِلَـهَ بـالتَّيسِـيرِ» [1]

والموضـوعات الجامعة في منظومة «مفتاح التفسـير» التي هي بمثابة فصـول مشـتملة علىٰ مباحث فرعية منتقاة من أنواع علوم القرآن الثمانين (80) التي أوردها السيوطي في الإتقان هي اثنىٰ عشر موضـوعًا، ومن بينها موضـوع عِلْم رسم المصحف الشريف، **وهي كما تلي:**

[1] **المقدمة الأولى:** في مباحث عِلْم أصول الدين.

[2] **المقدمة الثانية:** بعض المبادئ في عِلْم التفسير.

[3] **الفصل الأول:** أنواع علوم القرآن التي ترجع إلىٰ النزول.

[4] **الفصل الثاني:** أنواع علوم القرآن المتعلقة بالسند.

[5] **الفصل الثالث:** أنواع علوم القرآن المتعلقة بالأداء.

[6] **الفصل الرابع:** أنواع علوم القرآن المتعلقة برسم المصحف الشريف.

[7] **الفصل الخامس:** أنواع علوم القرآن التي ترجع إلىٰ مباحث الألفاظ.

---

(1) ابن فودي: مفتاح التفسير.

[8] **الفصل السادس:** أنواع علوم القرآن المتعلقة بالأحكام.

[9] **الفصل السابع:** أنواع علوم القرآن المتعلقة بالقواعد التي يحتاجها المفسر.

[10] **الفصل الثامن:** أنواع علوم القرآن التي ترجع إلىٰ المعاني المتعلقة بالألفاظ.

[11] **الفصل التاسع:** متفرقات في أنواع علوم القرآن (من الأنواع ما لا يدخل تحت الحصر):

[12] **خاتمة المنظومة.**

ثالثًا: مسائل عِلْم رسم القرآن الواردة في منظومة «مفتاح التفسير»:

يُعدُّ عِلْم رسم المصحف أحد علوم القرآن؛ ولهذا أدخله الزركشي والسيوطي في كتابيهما «البرهان و«الإتقان» وأهمله البلقيني في مواقع العلوم، وتابع العلامة عبد الله بن فودي الزركشي والسيوطي في إدخاله في منظومته «مفتاح التفسير»، يقول الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد: «وعِلْم رسم كتابة القرآن في المصاحف وإن كان من فروع عِلْم الخط، لكنه أحد علوم القرآن بحكم موضوعه»[1].

سبق قبل قليل إيراد الفصول التسعة التي اشتملت عليها منظومة «مفتاح التفسير» ومن ضمنها الفصل الرابع الذي يحتوي علىٰ سبعة مباحث من مباحث عِلْم رسم القرآن الرئيسة، ستة منها هي التي اصطلح عليها علماء عِلْم

(1) غانم قدوري: الميسر في عِلْم رسم المصحف (ص:27).

الرسم والمتخصصون فيه بـ«قواعد عِلْم الرسم أو أصول عِلْم الرسم»، **وهي:**

[١] الحذف. [2] الزيادة.

[3] البدل. [4] الهمزات.

[5] المقطوع والموصول. [6] ما فيه قراءتان فكتب علىٰ إحداهما.

وهذا الأخير زاده الإمام السيوطي ولم يرد في كتب عِلْم الرسم المتقدمة[1].

وهذه الستة هي التي حصرها العلماء في وجوه اختلاف الرسم العثماني عن الرسم الإملائي وفيها يقول عبد الله بن فودي:

تَوقِيفُ الخَطِّ وَفِىٰ القُرْآنِ

عَلَىٰ الَّذِي فِي المُصْحَفِ العُثْمَانِ

فِي حَصْرِهِ احْذِفْ زِدْ وهَمِّزِ اَبْدَلِ

وَافْصِلْ وصِلْ إِحْدَىٰ القِرَاءَتَينِ لِي[2]

وهذان البيتان افتتح بهما عبد الله بن فودي الفصل الرابع من منظومته ليصدره بأهم ثلاث مسائل في هذا الباب كما عرضها السيوطي في «الإتقان **وهي:**

■ **الكلام على بدء الخط وأول من وضعه:** وإلىٰ ذلك أشار ابن فودي بقوله في صدر البيت الأول: «توقيف الخط»، ومراده بذلك أنَّ الخط ليس من وضع

(1) انظر: السيوطي: الإتقان (6/ 2200).

(2) ابن فودي: مفتاح التفسير (ص:10).

البشـــر؛ بل هو من عند الله تعالىٰ، وهذا رأي ابن فارس في كتابه «الصـــاحبي في فقه اللغة» وذكره الزركشي والسيوطي في الإتقان[1].

■ **عـدم جواز كتـابـة القرآن بغير الرســم العثمـاني:** وإلىٰ ذلـك أشـــار ابن فودي في البيـت الأول بقولـه: «وفي القرآن علىٰ الـذي في المصـــحف العثماني»[2].

■ **انحصـار قواعد الرســم العثماني وأوجه اختلافه عن الرســم الإملائي:** وإليها أشار ابن فودي في البيت الثاني بقوله:

فِي حَصْـــرِهِ: احْـذِفْ زِدْ وهَمِّزِ اَبْـدَلِ

وَافْصِـلْ وصِـلْ إِحْدَىٰ القِرَاءَتَينِ لِي[3]

فقد ذكر ابن فودي القواعد الستة التي حصر السيوطي بها الرسم العثماني لأنه قال: «وينحصـر أمر الرسـم في الحذف والزيادة والهمز والبدل والفصـل، وما فيه قراءتان فكتب علىٰ إحداهما»[4].

وســأختار قاعدتين من القواعد الســتة المذكورة عند عبد الله بن فودي وهما: الحذف، والزيادة، كنموذج للاطلاع علىٰ ما في أبيات منظومة «مفتاح

---

(1) انظر: **ابن فارس**: الصاحبي في فقه اللغة (ص:15). **الزركشي**: البرهان (1/ 377). **السيوطي**: الإتقان (6/ 2197).

(2) **ابن فودي**: مفتاح التفسير (ص:10).

(3) **ابن فودي**: مفتاح التفسير (ص:10).

(4) **السيوطي**: الإتقان (ص:6/ 2200).

التفسير» من مسائل عِلْم الرسم، **بالإضافة إلى الموضوعين: السابع:** الذي في آداب كتابة القرآن ورسمه، **والثامن:** الذي تحدث فيه عن كيفية الوقف علىٰ مرسوم الخط أو مخالفته، حسب اختلاف القراء والعلماء في ذلك.

[1] **الحذف:** ذكر ابن فودي تحت هذا المبحث أماكن حذف الألف والواو والياء، ولضرب الأمثلة أسرد ما ذكره من مواضع حذف الألف في الرسم العثماني دون أماكن حذف الواو والياء اختصارًا، يقول عبد الله ابن فودي:

«وَالأَلِفُ احْذِفْ مَعْ يَا نِدَاءِ ... وَهَا لِتَنْبِيهٍ كَهَؤُلَاءِ
وَنَا مَعَ الضَّمِيرِ لَكِنْ ذَلِكَ ... أُولَئِكَ فُرُوعُهَا تَبَارَكَ
وَاللهِ وَالإِلَهِ وَالرَّحْمَنِ ... سُبْحَانَ لَا عَنْ قُلْ لَدَىٰ سُبْحَانَ
وَبَينَ لَامَينِ وَبَعْدَ لَامِ ... وَفَائِقِ الثَّلاثِ فِي الأَعْلَامِ
إِلَّا بِإِسْرَائِيلَ مَعَ طَالُوتَ ... داود يَاجُوجِينَ مَعَ جَالُوتَ
وَالخُلْفُ فِي هَامَانَ مَعَ هَارُوتَ ... كَذَاكَ فِي قَارُونَ مَعَ مَارُوتَ
وَكُلُّ جَمْعِ صَحَّ وَالمُثَنَّىٰ ... إِلَّا بِمَا الهَمْزُ وَشَدٌّ ثَنَّىٰ
آيَاتُ يُونُسٍ مَعَ آيَاتِ ... يُوسُفَ فِيهَا الخُلْفُ بَلْ رَوضَاتِ
فِي الذَّارِيَاتِ طُورُهَا طَاغُونَ ... يَدَاكَ أيضًا مَعَ كَاتِبِينَ» [1]

(1) ابن فودي: مفتاح التفسير (ص:10).

[2] **الزيادة:** يقول ابن فودي في بعض مواضع زيادة الياء والواو في الرسم العثماني:

وَالـيَـاءُ فِـي بِـأَيِّـيـكُـمْ ذُو زَيـدِ ... وَالـمَـلَإِ الـمُضَـافِ مَعَ بِـأَيِـيـدِ
أَئِنْ مِـتَّ إِنْ مَـاتَ وَفِي آنَـائِي ... طَـهَ وَفِي النَّـحْـلِ أَتَىٰ إِيتَـائِي
مِـنْ نَـبَـإِ الأَنْـعَـامِ مِـنْ تِـلْـقَـائِي ... لِـقَـاءُ رُومٍ ثُـمَّ مِـنْ وَرَائِـي
شُـورَىٰ وَوَاوٌ فِي أُولِي أُولَاءِ ... أُصَـلِّـبَـنَّـكُـمْ سَـأُرِيكُـمْ جَـاءِ
قَـالَ الـمُـرَاكُشِـيُّ لِـلتَّـفْـخِـيـمِ ... تُـزَادُ وَالـتَّـهْـدِيـدِ وَالـتَّـعْـظِـيـمِ»[1]

[3] **أحكام وآداب في التعامل مع المصحف الشريف وأقوال العلماء فيها:**

ومن مباحث عِلْم الرسم التي وردت في منظومة «مفتاح التفسير» الأحكام والآداب التي يجب الالتزام بها عند كتابة القرآن ورسمه، **وتنقسم من حيث مباحثها إلى قسمين:**

الأول: مسائل تتعلق بآداب كتابة المصحف والأحكام الفقهية المتعلقة بذلك كحكم بيعه وشرائه، وحرمة كتابته بشيء نجس، وحكم تزيينه بالذهب والفضة، وحكم كتابته بغير حروف العربية وغير ذلك.

والقسم الثاني: مسائل تتعلق بضبط الكلمات في المصحف كالعلامات المستخدمة في الضبط وكيفية وضع الحركات الثلاث: الفتحة والضمة والكسرة،

(1) ابن فودي: مفتاح التفسير (ص:11).

ثم التنوين. يقول عبد الله بن فودي فيما يتعلق ببعض مسائل القسم الأول:

«وَاكْتُبْهُ يَا أُخَيَّ بِالتَّبْيِينِ لِكُلِ حَرْفٍ مِنْهُ بِالتَّحْسِينِ
بِغَايَةِ الإِيضَاحِ وَالتَّحْقِيقِ بِدُونِ مُشْقَةٍ وَلَا تَعْلِيقِ
وَاكْتُبْهُ فِي الكَبِيرِ لَا الصَّغِيرِ بِالقَلَمِ الجَلِيلِ لَا الحَقِيرِ
بِطَاهِرٍ لَا نَجَسٍ وَفِي ذَهَبْ وَفِضَّةٍ بَعْضٌ لِتَجْوِيزٍ ذَهَبْ»[1]

وأما ما يتعلق بالعلامات المستخدمة في الضبط وكيفية وضع الحركات والتنوين، وطرق إتلاف المصحف عند عدم الحاجة إليه، فيقول فيها ابن فودي:

وَنُقَطُه وَشَكْلُه لِمَالِكٍ يَجُوزُ لَا فِي الأُمَّهَاتِ ذَلِكَ
وَالفَتْحُ يَسْتَطِيلُ فَوقَ الحَرْفِ كَالكَسْرِ تَحْتَ ثُمَّ ضَمًّا تُلْفِىٰ
وَاوًا صَغِيرًا فَوقَ وَالتَّنْوِينُ زِيَادَةُ المِثْلِ بِهَا يَكُونُ
مُرَكَّبًا إِنْ قَبْلَ حَلْقِي أَو لَا تَتَابَعَا لِحَذْفِ أَلِفٍ ابْدِلَا
مَحَلُّهَا بِأَلِفٍ حَمْرَاءَ كَهَمْزَةٍ بِدُونِ حَرْفٍ جَاءَ
وَشُدَّ فِي المُدْغَمِ غَيرَ الطَّاءِ مَا بَعْدَهُ سَكِّنْهُ قَبْلَ التَّاءِ
وَمَطَّةُ المَمْدُودِ لَا تُجَاوِزُهْ وَطُرَّةُ المُصْحَفِ لَا تُجَوِّزُهْ»[2]

[3] كيفية الوقف على مرسوم الخط:

من بين مباحث عِلْم الرسم التي وردت في منظومة «مفتاح التفسير»: كيفية الوقف علىٰ مرسوم الخط؛ وهو موضوع مشترك بين عِلْم القراءات (عِلْم

(1) ابن فودي: مفتاح التفسير (ص:13).
(2) ابن فودي: مفتاح التفسير (ص:13).

الأداء) وعِلْم رسم المصحف، لهذا تجده مبوَّبًا في مؤلفاتهما، ومما يزيد في أهمية معرفة هذا المبحث في عِلْم الرسم بيان معرفة اختلاف القراء في بعض الأحرف، ولن يتسنىٰ لقارئ القرآن معرفة بعض الأحرف التي اختلف فيها القراء إلا بعد معرفة رسم هذه الأحرف وهذه الزاوية هي التي جمعت عِلْم الرسم مع عِلْم القراءات في هذا المبحث، وهو باب مهمٌ في القراءة، ولذلك أدي ببعض الكتب المؤلفة في القراءات أن تخصص فيها بابا لذكر مرسوم المصاحف، فأدخلت بذلك مسائل عِلْم الرسم في كتبها.

وقد أورد عبد الله بن فودي هذا المبحث تحت الفصل الثالث الذي خصصه للمباحث المتعلقة بالأداء وهو الفصل الذي اشتمل علىٰ أحكام الوقف والابتداء، ففي هذا الفصل وجدت اثني عشر بيتا متعلقة برسم المصحف، وأذكر خمسة أبيات منها كنموذج، يقول عبد الله بن فودي:

إِجْمَاعُهُمْ إِلْزَامُ كُلِّ وَاقِفِ ... تِبَاعَ رَسْمِ رِيءَ فِي المَصَاحِفِ

وَالخُلْفُ فِي هَاءٍ أَتَتْ بِالتَّاءِ ... فِي الرَّسْمِ فَالبَصَرِيُّ وَالكِسَائِي

وَابْنُ كَثِيرٍ وَقَفُوا بِالهَاءِ ... فِيمَا رَوَىٰ البَزِّيُّ كَالكِسَائِي

فِي ذَاتِ بَهْجَةٍ وَلَاتَ اللَّاتِ ... مَرْضَاتِ مَعَ أَحْمَدٍ فِي هَيهَاتِ

كَالشَّامِي وَالمَكِّيِّ فِي يَا أَبَتِ ... لِغَيرِ هَؤُلَاءِ تَاءً أُثْبِتَ»[1]

(1) ابن فودي: مفتاح التفسير (7).

المطلب الثاني

منظومة «الفرائد الجليلة وسائط الفوائد الجميلة» ومسائل عِلْم الرسم

أولاً: التعريف بالمنظومة:

هذه المنظومة هي المنظومة الأخيرة التي ألفها عبد الله بن فودي بعد منظومتيه «مفتاح التفسير» ومختصرها «سلالة المفتاح» في سلسلة منظوماته في علوم القرآن، نظمها سنة:1211هـ-1796م، كما قال في خاتمتها:

«تَمَّ بِحَمْدِ المَلِكِ الدَّيَّانِ ... مُمْتَلِئُ العُلُومِ في القُرْآنِ

مُضِيُ لَيلَتَينِ مِنْ شَوَّالِ ... عَامُ رِيَاشٍ مُكْثِرُ النَّوَالِ

الحَمْدُ لله عَلَىٰ الإِتْمَامِ ... ثُمَّ صَلاتُهُ مَعَ السَّلامِ

علىٰ حَبِيبِهِ مَعَ الأَصْحَابِ ... مَا غَرَّدَ القَارِئُ لِلْكِتَابِ»[1]

وقد نظم فيها ملخص ما جاء في كتاب «الفوائد الجميلة علىٰ الآيات الجليلة» تأليف الحسن بن علي بن طلحة الرجراجي الشوشاوي[2]، الذي

---

(1) **ابن فودي**: الفرائد الجليلة (ص:149).

(2) **هو**: الحسين بن علي بن طلحة الرجراجي ثم الشوشاوي، أبو عبد الله السملالي: مفسر مغربي، من بلاد (سوس)، **له تصانيف، منها**: (الفوائد الجميلة علىٰ الآيات الجليلة) وهو في مباحث نزول القرآن وكتابته، و(نوازل) في فقه المالكية، و(شرح مورد الظمآن) و(شرح تنقيح القرافي) توفي بتارودنت سنة: (899هـ)، ودفن برأس وادي سوس. =

جعل كتابه في عشـرين بابا، تحدث فيه عن مختلف المباحث المتعلقة بالقرآن وعلومه، فاختار الشـيخ عبد الله من هذه الأبواب والمسـائل العشـرين ما كان نافعا لطلاب القرآن وعلومه ورتبَّه علىٰ سبعة أبواب.

وكان أسلوب الشوشاوي في «فوائده الجميلة» هو أسلوب عرض السؤال قبل الجواب في المسـائل التي تحدث عنها فيذكر الجواب مُدْعِمًا له بأدلَّة من القرآن والأحاديث النبوية وأقوال الصحابة وأقوال العلماء المشهورين.

لكن الشيخ عبد الله لم يسر علىٰ نظام أبواب الفوائد الجميلة للشوشاوي في إيراد الأسـئلة وأجوبتها، وإنما كان يدخل إلىٰ الموضـوع والمسـألة مباشـرة بأسـلوب سـهل ميسـر، وقد راعىٰ الاختصـار والإيجاز في المسـائل التي تكلم عنها في منظومتيه السـابقتين أعني «مفتاح التفسـير» ومختصـرها «سـلالة المفتاح»، وأما في المسـائل التي لم يتعرض لها في المنظومتين فقد أسـهب فيها بما يليق بأهميتها وغرضه من نظمها.

وأما عن محتويات المنظومة وبيان موضـوعاتها، فقد اشـتملت علىٰ مقدمة وسـبعة أبواب وخاتمة، وكل ذلك في بيان نزول القرآن وقراءة القرآن وبيان خطِّه وكيفية تعليمه وتعلمه وبيان أحوال حَامِلِيهِ وبيان حاله وفضـله كما قال:

= انظر: ترجمته في: الأعلام، (ج2/ 247)، وكحالة، معجم المؤلفين، (ج3/ 254). وقد غلط في وصف الكتاب الشوشاوي حاجي خليفة في كشف الظنون حيث ظنَّه كتاب في الفقه فقال عنه: «مختصـر في الفقه مشـتمل علىٰ عشـرين بابا». انظر: **حاجي خليفة**، كشـف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (2/ 1296).

«وقَدْ أَرَدْتُ الآنَ نَظْمًا يَحْوِي ... ما جُلُّهُ للعَالِمِ الشَّوشَاوِي
مِنْ جِهَةِ النُّزُولِ والقِرَاءَهْ ... والخَطِّ والتَّعْلِيمِ بِالإِجَارَهْ
وَمَا إِلَىٰ أَحْوَالِ حَامِلِيهِ ... وَحَالِهِ وفَضْلِهِ النَّبِيهِ
فَسَبْعَةٌ تِلْكَ مِنَ الأَبْوَابِ ... تَحْوِي فُصُولَ عِلْمِ ذا الكِتَابِ
سَمَّيتُهُ الفَرَائِدَ الجَلِيلَهْ ... وَسَائِطُ الفَوَائِدِ الجَمِيلَهْ
وأَسْأَلُ الفَتْحَ مِنَ المَنَّانِ ... يَفْتَحُ لِي مَعَانِيَ القُرْآنِ»[1]

ثانيًا: محتويات المنظومة:

وبيان ما جاء في منظومة «الفرائد الجليلة» لعبد الله بن فودي كالتالي:

[1] **المقدمة:** تحدَّثَ فيها عن فضل القرآن وشرف علمه علىٰ باقي العلوم، ثم تحدث عن عدم اهتمام العلماء القدامىٰ بتدوين علوم القرآن كما اهتموا بتدوين الحديث وعلومه، وتعجب من صنيعهم هذا، ثم ذكر تأليف بعض العلماء في هذا العِلْم وبدأ بذكر كتاب سراج الدين البلقيني «مواقع العلوم في مواقع النجوم، ثم تعرض لجهود الإمام السيوطي في هذا العِلْم وأثنىٰ عليه وعلىٰ مؤلفاته خيرا، ثم ذكر العلامة عبد الله بن فودي جهوده الخاصة علىٰ مؤلفات السيوطي في علوم القرآن، ثم ذكر مصدره ومعتمده في هذه المنظومة وهو كتاب الشوشاوي الفرائد الجليلة وأبواب منظومته التي نظمها من كتاب الشوشاوي هذا ما ورد في مقدمة المنظومة[2].

(1) ابن فودي: الفرائد الجليلة (ص:51-52).
(2) المرجع السابق (ص:7-52).

[2] **الباب الأول: ما يتعلق بنزول القرآن: ذكر فيه هذه الأنواع:** المكي والمدني، متفرقات في أنواع الزول منها: النهاري والليلي، الحضري والسفري، ما تكرر نزوله، أنواع نزول القرآن أي نزوله جملة، ونزوله مفرقًا، أنواع الوحي، نزول القرآن على سبعة أحرف، ثم اللغات التي نزلت بها الكتب السماوية[1].

[3] **الباب الثاني: ما يتعلق بقراءة القرآن:** ذكر فيه كيفية قراءة القرآن ثم كيفية تقسيم قراءته على الليالي، ثم تجويده، ثم مسألة هل قراءة القرآن أفضل أم الذكر؟ ثم ذكر القراءات العشرة، ثم ذكر حفاظ القرآن من الصحابة والتابعين، ثم القرّاء السبعة والآخذين عنهم، ثم ذكر آداب تلاوة القرآن وآداب ختمه[2].

[4] **الباب الثالث: ما يتعلق بخط القرآن:** تحدث فيه عن جمع القرآن وكتابته في عهد النبي والخلفاء الراشدين وخصص فصلًا عن ما فعله عثمان ابن عفان بالمصاحف، وفصلًا آخر في مسألة هل البسملة آية من القرآن أم لا؟ ثم فصلًا عن نقاط القرآن وشكله، ثم بعض المصطلحات في كتابة القرآن[3].

[5] **الباب الرابع: ما يتعلق بتعليمه:** ذكر فيه حكم أخذ الأجرة على تعليم القرآن، ثم عقد فصلًا في أيام تعليم القرآن، وفصل في وقت تسريح

---

(1) المرجع السابق (ص:3-60).

(2) المرجع السابق (ص:1-84).

(3) المرجع السابق (ص:5-98).

الطلاب بعد القراءة، ثم فصلًا في حكم أخذ الحذقة[1]، وفصلًا في من يَعْقِد الحِضَار، وفصلًا فيما يأخذ في المواسم والأعياد، وفصلًا في مقدار الذي ينبغي أن يتعِلْم من الآيات، ثم حكم مداد الصبيان، ثم ما يتعلق بضرب الطلاب من الأحكام، ومسألة هل يجوز أن يرشىٰ الصبي علىٰ التعِلْم أم لا؟، وفصلًا في أحباس المسجد والزكاة، وفصلًا في شهادة القراء والعلماء بعضهم علىٰ بعض، وفصلًا في حكم تعليم القرآن لأولاد الكفار، وحكم (أ، ب، ت) و(أ، ب، ج، د، أبجد)[2]، ثم خاتمة الباب في حكم أجرة الحرز[3] والرِّيام[4] وتعليم الفقه[5]. وقد أوسع ابن فودي بحثًا في هذا الموضوع ربما لعدم تَعَرُّضِه لذلك في منظومتيه «مفتاح التفسير»، و«سلالة المفتاح»، وهذا الباب هو أوسع أبواب

---

(1) **الحذق والحذاقة:** المهارة في كل عمل، حذق الشيء يحذقه وحذقه حذقًا فهو حاذق من قوم حذاق، فهو حاذق ماهر، والغلام يحذق القرآن حذقًا وحذاقًا، والاسم الحذاقة.
انظر: **ابن منظور**: لسان العرب (1/ 40).

(2) قيل: إنَّ (أ، ب، ج، د) أو (أبجد) هي أسماء ملوك مدين، أو هي أسماء الشياطين ألقوها علىٰ ألسنة العرب في الجاهلية فكتبوها، وقيل: إنَّ أول من وضعها رجال من قبيلة طي منهم.
انظر: لسان العرب، ابن منظور (ص:172).

(3) يقصد عبد الله بن فودي بـ«الحرز» هنا مكان الذي يجلس فيه معِلْم القرآن مع تلاميذه لمدارسة القرآن وتعليمه.

(4) **الرِّيام :جمع:** رائم، **مثل:** نائم، **وهو:** إذا عطفت النَّاقة علىٰ غير ولدها فهو رائم، ولعل مقصود عبد الله بن فودي بهذه الكلمة: المشرفون علىٰ التلاميذ غير المعِلْم ممن يقومون عليهم.

(5) **ابن فودي**: الفرائد الجليلة (ص:9-127).

المنظومة ويأخذ نحو ثلث الكتاب، وهو كذلك من أوسع أبواب الشوشاوي فقد بحثه في سبعة وسبعين سؤالا (77) مع أجوبتها، ويبدو أنَّ الشيخ عبد الله قد اختار نظم كتاب الشوشاوي لأجل محتويات هذا الباب ومسائله بشكل أساس.

[6] **6.الباب الخامس: ما يتعلق بأحوال حامل القرآن:** ذكر فيه فضائل حامل القرآن وبعض صفاته وصفات معِلْم القرآن الذي يؤخذ منه، وهذا الباب من الأبواب الوجيزة في المنظومة ومن أقلها مقارنة بسائر الأبواب وهو أكثر بقليل من الباب الأخير[1].

[7] 7.الباب السادس: ما يتعلق بأحوال القرآن: ذكر فيه المحكم والمتشابه، ثم أتبعه بفصل في أسماء القرآن، ثم فصلا في أصنافه، ثم فصلا في مشكله وموهم الاختلاف من آيات القرآن، ثم خاتمة الباب في حكم التحليف بالقرآن[2].

[8] **8.الباب السابع: في فضائل القرآن:** ذكر فيه فضائل القرآن بصفة عامة ثم فضائل سور وآيات بعينها[3].

ثالثًا: مسائل عِلْم رسم القرآن الواردة في منظومة «الفرائد الجليلة»:

وردت مباحث عِلْم الرسم ومسائله في منظومة «الفرائد الجليلة» للعلامة عبد الله بن فودي في الباب الثالث الذي عنونه بقوله: «الباب الثالث في ما يتعلق

(1) ابن فودي: الفرائد الجليلة (ص:28-132).
(2) المرجع السابق (ص:33-144).
(3) المرجع السابق (ص:45-149).

بخطه» وباستخدامه مصطلح «الخط» في عنوان هذا الباب يكون مخالفًا لاستخدام الإمام الرجراجي مؤلف «الفوائد الجميلة» الذي لخص منظومته منه فإنَّه استخدم مصطلح «الكتابة»، حين قال: «الباب الثاني وهو ما يتعلق بكتابته» ومصطلحا «الخط» و «الكتابة» ومثلهما مصطلح «الهجاء» مترادفات لمصطلح «الرسم» الذي استقر استخدامه عند المختصين في عِلْم الرسم العثماني، وإن كانت المصطلحات الأخرىٰ قد استخدمت عند بعض المؤلفين المتقدمين في هذا العلم.

لخص عبد الله بن فودي مسائل عِلْم الرسم في الباب الثالث من جملة أبواب منظومته السبعة من ما ورد في الباب الرابع من كتاب الإمام الرجراجي «الفوائد الجميلة» الذي اشتمل علىٰ سبعة وثلاثين سؤالًا مع أجوبتها، فلخصها عبد الله بن فودي في ستة فصول مع الخاتمة؛ لأنَّ من عادته أن يقسم مسائل الباب إلىٰ فصول وخاتمة، وفيما يلي عرض نماذج الأبيات من هذه الفصول الستة مع خاتمة الباب وما احتوته من مسائل عِلْم الرسم:

[1] **الفصل الأول: كتابة القرآن الكريم وجمعه في عهد أبي بكر الصديق وعثمان** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

هذا الفصل هو الذي افتتح به عبد الله بن فودي الباب الثالث من منظومته الذي تحدث فيه كتابة القرآن الكريم ورسمه، واشتمل الفصل علىٰ عشرين بيتا كله في بيان ما جرىٰ من قصة كتابة القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق وعثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وفي ذلك يقول عبد الله بن فودي:

«وَالخَطُّ ثَابِتٌ مِنَ القُرْآنِ ... وَسُنَّةٍ مَخَافَةَ النِّسْيَانِ

تَرَكَ الرَّسُولُ جَمْعَهُ فِي المَصْحَفِ ... تَوَقُّعًا لِنَسْخِ مَنْسُوخٍ يَفِي

وَبَعْدَهُ جَامِعُهُ الصِّدِّيْقُ ... لَمَّا أَشَارَهُ لَهُ الفَارُوقُ

وَاعْتَمَدَا زَيدًا بِهَذَا الشَّأْنِ ... إِذْ لِلنَّبِي كَاتِبُ القُرْآنِ

مُسْتَقْرِئًا مِنَ اللِّخَافِ وَالعُسُبْ ... مَعَ الرِّقَاعِ وَالرِّجَالِ مَا كُتِبْ

فَجَمَعَ القُرْآنَ فِي الصَّحَائِفِ ... وَلَمْ يُمَيِّزْ أَحْرَفَ التَّخَالُفِ

فَكَانَتْ الصُّحُفُ لَدَىٰ الصِّدِّيقِ ... ثُمَّةَ صَارَتْ بَعْدُ لِلْفَارُوقِ

ثُمَّ إِلَىٰ حَفْصَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ ... بَعْدُ إِلَىٰ اخْتِلَافِ أَمْرِ المُسْلِمِينَ

فِي أَحْرِفِ القُرْآنِ وَالتَّنَاقُضِ ... حَتَّىٰ انْتَهَىٰ بِهِمْ إِلَىٰ التَّبَاغُضِ

فَخَافَهُ حُذَيفَةُ اليَمَانِي ... ذُو الجَيشِ فَارْتَاعَ إِلَىٰ عُثْمَانِ

يَأْمُرُهُ بِالْجَمْعِ لِلصَّحَائِفِ ... بِصُورَةٍ مَأْمُونَةٍ التَّخَالُفِ

فَاجْتَهَدَ الإِمَامُ وَاسْتَشَارَا ... فِيهِ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارَا

فَحَرَّضُوهُ كُلُّهُمْ عَلَيهِ ... فَأَرْسَلَتْهَا حَفْصَةٌ إِلَيهِ

فَقَالَ: فَلْيُمْلِلْ سَعِيدٌ يَكْتُبُ ... زَيدٌ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ يَرْقُبُ

وَابْنُ الزُّبِيرِ بِالْقُرَيشِيِّ فَاكْتُبُوا ... إِنِ اخْتَلَفْتُمْ فَهْوَ عِنْدِي أَصْوَبُ

فَجَرَّدُوهُ مِنْ حُرُوفٍ سَبْعَةٍ ... فِي وَاحِدٍ بِدُونِ نُقَطٍ لِلسَّعَهْ

مَصَاحِفًا لَلشَّامِ وَالمَدِينَهْ ... وَبَصْرَةٍ وَكُوفَةٍ مُبِينَهْ

وَقِيلَ: فِي مَكَّةَ وَالبَحْرِينِ ... فِي يَمَنٍ بِأَضْعَفِ القَولَينِ

فَاخْتَلَفَتْ فِي الحَذفِ وَالإِثْبَاتِ ... إِذْ فِيهِ إِعْلَامُ الوُجُوهِ يَأْتِ

وَلَمْ يَجُزْ بِكَلْمَةٍ أَنْ تُرْسَمَا تِلْكَ الوُجُوهِ لِالْتِبَاسٍ عُلِمَا»[1]

[2] الفصل **الثاني:** في ما فعله عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالمصاحف:

اشتمل هذا الفصل ثمانية أبيات تحدث فيها عبد الله بن فودي عن المصاحف القديمة التي كانت عند الصحابة قبل جمع عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لها في مصحف واحد، وذكر ما صنع بالمصاحف المخالفة لهذا المصحف الذي جمعه عثمان وفي ذلك يقول عبد الله بن فودي:

وَالأَكْثَرُونَ مَزَّقَ الصَّحَائِفَا عُثْمَانُ مَعْ مَا رَسْمِهِ قَدْ خَالَفَا
وَقُولُهُ: لَحَنٌ بِهِ تُقِيمُهُ أَلْسِنَةُ الْعَرَبِ يُرِيدُ رَسْمَهُ
فِيهِ خِلَافٌ لَفْظُهُ بِأَيدِ لَأَوضَعُوا أَو نَحْوِهِ فِي الزَّيدِ
وَنَحْوِ تَخْطِئَةِ الصِّدِّيقَهْ كَاتِبَهُ وَلَيسَ فِي الحَقِيقَهْ
أَو لَمْ تَصِحَّ وَابْنُ مَسْعُودٍ خَلَا مَصْحَفَهُ مِنْ أُمِّ قُرْآنٍ عَلَا
لِأَنَّهَا مَشْهُورَةٌ تُثَنَّىٰ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ وَالعَوذَتَينِ ظَنَّا
أَنَّهُمَا كَمِثْلِ تَعْوِيذَاتٍ عَاذَ بِهَا الرَّسُولُ فِي الْكَلِمَاتِ
ثُمَّ أُبَيٌّ أَثْبَتَ القُنُوتَا فِيهِ لِظَنِّهِ بِهِ الثُّبُوتَا»[2]

(1) ابن فودي: الفرائد الجليلة (ص:5-86).

(2) ابن فودي: الفرائد الجليلة (ص:9-91).

[3] الفصل **الثالث:** في حكم «البسملة» المكتوبة في أوائل سور القرآن هل هي آية في كل سورة؟:

اشتمل هذا الفصل علىٰ خمسة أبيات ذكر فيها الناظم أقوال العلماء في حكم البسملة المكتوبة أول كل سورة في المصحف، هل تعد آية من آيات تلك السورة أم ليست كذلك، يقول عبد الله بن فودي:

فِي النَّمْلِ آيَةٌ عَلَىٰ الإِجْمَاعِ ... بَسْمَلَةٌ مِنْهَا وَذُو النِّزَاعِ
هَلْ آيَةٌ أَوَّلُ كُلِّ سُورَهْ ... مِنْ آيِهَا أَو لَا أَو الفَاتِحَهْ؟
ثَلَاثَةٌ لِلشَّافِعِي وَمَالِكٌ ... مُعَكِّسًا ثُمَّ ابْنُ المُبَارَكِ
وَاجِبَةٌ، مَكْرُوهَةٌ مَبَاحَهْ ... لَدَىٰ الصَّلَاةِ أَو فَمُسْتَحَبَّهْ
دَلِيلُنَا: النَّقْلُ وَمَعْنَىٰ وَعَمَلْ ... فِي النَّقْلِ تُوتَىٰ كَتَعَوُّذٍ أَجَلْ»[1]

[4] الفصل **الرابع**: في النقاط والشكل في القرآن:

اشتمل هذا الفصل علىٰ أربعة أبيات تحدث فيه عن نقط القرآن وشكله وحكم كتابته وإدخالها في المصحف؛ لأنَّها مستحدثة لم تكن في المصاحف الأولىٰ التي كتبها أبو بكر الصديق وعثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وفي ذلك يقول عبد الله بن فودي:

أَحْدَثَ نُقَطَ المَصْحَفِ الدُؤَالِي ... أَو نَصْرٌ أَو يَحْيَىٰ الرِّضَىٰ الزَّكِي
وَأَحْدَثَ الشَّكْلَ بِهِ الخَلِيلُ ... هُوَ ابْنُ أَحْمَدٍ الرِّضَىٰ الجَلِيلُ

(1) ابن فودي: الفرائد الجليلة (ص:2-93).

كَالشَّـدِّ وَالهَمْزِ وَجَمْعِ الشَّـكْلِ وَالنُّقَطِ فِي المُصْحَفِ جَا فِي النَّقْلِ
كِـلَاهُـمَـا مُـبَـاحٌ أَو مَـايُـكْـرَهُ وَمَـالِـكٌ فِي الأُمَّهَـاتِ يَكْرَهُ»(1)

[5] الفصـــل **الخـامس**: في التعشـــير والتخميس والخواتم والتعـداد الموجودة في المصحف:

اشتمل هذا الفصل علىٰ أربعة أبيات مثل الفصل السابق، وهو أيضًا فيما يتعلق بعِلْم الضـبط حيث تحدث فيه عن الأمور الأربعة التي مرت في العنوان، وفي ذلك يقول عبد الله بن فودي:

«مُخْتَرِعُ التَّعْشِـيرِ وَالتَّخْمِيسِ مَـأْمُونٌ الْحَجَّـاجُ وَالعَبَّـاسِـي
وَعَـدُّ الآيَـاتِ مَـعَ الـخَـوَاتِـمِ وَنَحْوِهَـا فِي خُمْسِـهَـا الخُلْفُ
تُـكْـرَهُ أَو تَـجُـوزُ أَو لِـمَـالِـكٍ بِحُمْرَةٍ وَبِـالسَّـوَادِ قَـدْ حُكِي
وَبَـعْـدَ تَـابِـعِـيـهِـمُ لِـلآنِ تَجُوزُ إِجْمَاعًا حَكَاهُ الدَّانِي»(2)

[6] 6.الفصل **السادس**: في ما لا يكتب به القرآن وما لا يمحىٰ به:

ذكر ابن فودي في هـذا الفصـــل أربعـة مســـائل تتعلق بأحكام كتابـة المصحف تحت كل بيت مسألة؛ ففي البيت الأول: ذكر حكم كتابة القرآن علىٰ الحَجَرِ وعلىٰ ما لا يثبت كالمدر وهو قطع الطين اليابس لكن الحديث الذي ذكره الرجراجي في حكم هذه المسـألة ونقل منه عبد الله بن فودي في الفرائد

(1) ابن فودي: الفرائد الجليلة (ص:3-94).
(2) المرجع السابق (ص:95).

الجليلة يتعارض مع ما ثبت في أن كتبة الوحي من الصحابة كانوا يكتبون بعض الآيات النازلة على الأحجار[1] **والمسألة الثانية**: التي ذكرها ابن فودي تحت الفصل هي فيما لا يحوز محو آيات القرآن به، **والثالثة**: في حكم كتابة القرآن أو بعض آياته وإرسالها إلى الكفار، **ثم الرابعة**: في حكم الإجارة على كتابة القرآن الكريم، وفي هذا كله يقول ابن فودي:

«وَكَتْبُهُ يَحْرُمُ فِي الأَحْجَارِ وَحَيْثُ لَا يَثْبُتُ كَالأَمْدَارِ
كَالْمَحْوِ بِاللِّسَانِ وَالأَقْدَامِ بَلْ مَحْوِهِ بِالمَاءِ ذِي السَّلَامِ
يُكْتَبُ لِلدُّعَاءِ لِلإِسْلَامِ لِكَافِرٍ لَا طَلَبِ الحُطَامِ
إِجَارَةٌ عَلَى كِتَابَةٍ مُنِعْ يُكْرَهُ أَو يَجُوزُ وَهْوَ مَا اتُّبِعْ»[2]

[7] الخاتمة: في أصل الخطوط والخط العربي وأول من كتب به:

في هذه الخاتمة المشتملة على سبعة أبيات، تعرض ابن فودي لمسألة أول من كتب وذكر أصل جميع الخطوط، وأنَّ الخطوط التي خطها آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لم تغرق مع الطوفان، وذكر أنَّ الخط العربي الذي كتب به القرآن نالَ شرف الحصول عليه إسماعيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ثم ذكر سبب عدم كتابة النبي ﷺ القرآن بنفسه، وختم أبيات الفصل بذكر مسألة مهمة في كتابة القرآن وهي مسألة ترتيب القرآن وأنه توقيفي، كان بأمر من النبي ﷺ، واستشهد بأمر واقعي

(1) راجع المسألة عند: الرجراجي: الفوائد الجميلة (ص:8).

(2) ابن فودي: الفرائد الجليلة (ص:96).

وهو أنَّ ترتيب القرآن في جمع أبي بكر الصديق وعثمان لم يقع فيه اختلاف، وفي هذا كله يقول ابن فودي:

أَوَّلُ مَنْ خَطَّ أَبُونَا آدَمُ ... فِي الطِّينِ جُمْلَةُ الخُطُوطِ يَرْسَمُ
لَمْ تَغْرَقِ الخُطُوطُ بِالطُّوفَانِ ... بَلْ بَقِيَتْ بِرَحْمَةِ المَنَّانِ
وَكُلُّ قَومٍ نَالَ بَعْضَ الْكُتُبِ ... وَنَالَ إِسْمَاعِيلُ مَا لِلْعَرَبِ
وَإِنَّمَا لَمْ يُكْتَبِ الرَّسُولُ ... لِأَنَّهُ وَصْفٌ لَهُ جَلِيلُ
وَهْوَ الذِي عِلْم لِلْأَصْحَابِ ... تَرْتِيبَهُ المُثْبَتَ فِي الكِتَابِ
فِي مُصْحَفِ الصِّدِيقِ مَعْ عُثْمَانَ ... لَمْ يَخْتَلِفْ فِي ذَلِكَ الشَّيخَانِ
وَخُطَّ فِي جَبْهَةِ إِسْرَافِيلَ ... أَنْزَلَهُ الْإِلَهُ مَعْ جِبْرِيلَ»[1]

وبهذه الخاتمة ختم العلامة عبد الله بن فودي الباب الثالث من منظومته الذي جعله في مسائل رسم المصحف الشريف، وبه أكون قد نقلت جميع الأبيات الواردة في هذا الباب مع إيضاحها والتعليق عليها ملتزمًا الإيجاز لضيق المقام وتركت الإطالة لمن يريد أن يتصدىٰ لشرح جميع أبيات منظومة الفرائد الجليلة وسائط الفوائد الجميلة في علوم القرآن.

(1) ابن فودي: الفرائد الجليلة (ص:7-98).

المبحث الثاني

المنظومات المستقلة في مباحث رسم المصحف

تختلف المنظومات السابقة التي تحدث عنها في المبحث الأول من هذا البحث، وهي منظومات علوم القرآن التي اشتملت علىٰ مباحث عِلْم الرسم بأنها مطبوعة كلها، بخلاف المنظومات التي سأتحدث عنها في هذا المبحث فإنها لا تزال مخطوطة، وهي كلها من نظم علماء برنو الذين اشتهروا بعنايتهم بعلوم القرآن الكريم كتابة وقراءة وتعليمًا، ولضيق المقام سأقتصر علىٰ منظومتين اللتين وقعتا بيدي؛ **المنظومة الأولى:** هي المنظومة المسماة بـ(**مفيدة الكاتب دون المصحف المكتتب**) للشيخ الماهر أحمد البرناوي، **والثانية:** هي منظومة الشيخ أحمد تجاني عيسىٰ الكانمي البرناوي التي سماها بـ(**إفادة الطلاب على خط القرآن**).

المطلب الأول

الشيخ الماهر أحمد البرناوي

(كان حيًا سنة: 1342هـ-1921م) **ومنظومته «مفيدة الكاتب في الرأس دون المصحف المكتتب»:**

لم أجد للشيخ الماهر أحمد البرناوي ترجمة ولا معلومات عن حياته، وإنما عثرت علىٰ نسخة من منظومته في رسم الكلمات المختومة بالتاء في المصحف الشريف، وعرض مواضع رسمها في المصحف مقبوضة (مربوطة) أو مفتوحة (مبسوطة)؛ لهذا أقسم الحديث عن هذه المنظومة **في هذا المطلب إلى نقطتين: الأولى:** في التعريف بنسخة المنظومة. **والثانية:** في التعريف بالمنظومة ومحتوياتها ومنهج الناظم فيها.

أولاً: التعريف بنسخة المنظومة المخطوطة:

توجد نسخة مخطوطة لمنظومة «مفيدة الكاتب دون المصحف المكتتب» بقسم المخطوطات بجامعة بايرو بولاية كنو بشمال نيجيريا، تحت رقم (582)، وتحتوي علىٰ ست صفحات، وحجم الورقة بمقاس: 16x 23، وصلت النسخة إلىٰ المكتبة بتاريخ: 1977/ 4/ 6 تم تصويرها من مكتبة الحاج محمود ميدوغوري من قبل العاملين بالقسم: أستاذ نور القاضي والأستاذ

محمد إبراهيم. والمنظومة مكتوبة بخط مغربي سواداني هوساوي واضح وجميل، وتتراوح عدد الأبيات الموجودة في كل صفحة ما بين ثلاثة عشر إلىٰ أربعة عشرة بيتا، وهي خالية من اسم الناسخ أو تاريخ النسخ، ويوجد تاريخ النظم في خاتمة المنظومة برمز (أبجد) علىٰ عادة علماء نيجيريا في التأريخ لمؤلفاتهم بهذه الحروف وهو سنة:1342هـ. قال الناظم:

«وَعَامُ نَظْمِهَا بِغَيرِ الْمِرْيَهْ قُولُكَ: أَمْشِ أَرْقِ بَعْدَ الْهِجْرَهْ»[1]

ثانيًا: التعريف بالمنظومة ومصدرها:

تحوي منظومة «مفيدة الكاتب في الرأس دون المصحف المكتتب» علىٰ ثمانية وسبعين (78) بيتًا، نظمها الماهر أحمد البرناوي سنة: 1342هـ-1921م، كما سبق ذكر ذلك. وهي منظومة في أحد مسائل قواعد عِلْم الرسم العثماني وهي قاعدة «البدل» أي الحروف التي يتم إبدالها (رسمها) بحروف أخرىٰ، وقد اختار الناظم أن تكون المنظومة هادفة إلىٰ بيان مواضع رسم هاء التأنيث (التاء المربوطة) تاءًا مفتوحة (مبسوطة) في المصحف وهي في ثلاث عشرة كلمة:

1] رحمة.	2] نعمة.	3] سنة.
4] امرأة.	5] لعنة.	6] معصية.
7] الشجرة.	8] قرة.	9] جنة.
[10] فطرة.	[11] بقية.	[12] ابنة.

(1) البرناوي، ماهر أحمد: مفيدة الكاتب، الورقة: (5).

[13] ثم ملحقاتها وهي هذه الكلمات:

1) ذات. 2) مرضاة. 3) يهات.

4) ولات حين. 5) اللات. 6)يأبت[1].

نظم الماهر أحمد البرناوي جميع هذه الكلمات ما عدا ملحقاتها المعروفة عند أهل الشأن، وكلمتي: «معصيت»[2] و«ابنت» المرسومتين في المصحف بتاء مفتوحة (مبسوطة) فلم ينظمهما، إما نسيانًا، وإما بقصدٍ، ويمكن أن نعذره في تركهما مع أنه ذكر في مقدمة المنظومة أنه سينظم جميع التاءات المفتوحة رسمًا في المصحف كما قال:

«وَقَدْ نَظَمْتُهَا بِلَا بَقَاءِ بِمَنِّ رَبِّنَا ذَوِي البَقَاءِ»[3]

بأنه ذكر في خاتمة المنظومة بأنه قد يكون ناسيًّا لبعض هذه التاءات المفتوحة رسمًا في المصحف، فلا يأنف أن يستدرك عليه بما فاته من ذلك كما يقول:

«وَقَدْ نَظَمْتُهَا بِلُبٍّ عَاجِزِ وَلَسْتُ ذَا الذَّكِي بِعِلْم فَائِزِ

وَإِنْ تَرَكْتُ بَعْضًا يَا مَوَاهِرُ أَو رَأَيتُمْ لَحْنًا فِيهَا اجْبُرُوا»[4]

---

(1) راجع: **عبد الباسط مختار، وحسام ناجي**: المرشد المعين (ص:8-51).

(2) وردت كلمة (معصية) مرسومة بتاء مفتوحة في موضعين في سورة المجادلة: الآية (8)، والآية: (9). ووردت كلمة (ابنت) مرسومة بتاء مفتوحة في موضوع واحد وذلك في الآية: (12)، من سورة التحريم.

(3) **البرناوي، ماهر أحمد**: مفيدة الكاتب، الورقة: (1).

(4) **البرناوي، ماهر أحمد**: مفيدة الكاتب، الورقة: (5).

افتتح الناظم منظومته بالحمد لله وأثنىٰ عليه بأنه أنزل الكتاب، ثم صلىٰ علىٰ النبي محمد، **ثم ذكر أنواع التاءات الواقعة في القرآن وهما تاءان: الأولى:** التاء المجرات وهي المفتوحة، **والثانية:** التاء المحيطة وهي المربوطة، ثم ذكر قصده من نظم المنظومة وهو نظم النوعَيْن من التاءات التي ورد رسمها في القرآن، **وأخيرًا**، ذكر تسمية منظومته «مفيدة الكاتب في الرأس دون مصحف المكتتب» كل ذلك في ستة أبيات، فيقول الماهر أحمد البرناوي:

«الحَمْدُ لِلَّهِ الذِي قَدْ أَنْزَلَا عَلَىٰ كِتَابِهِ تَاءً مُفَصَّلَا
ثُمَّ صَلَاتُهُ عَلَىٰ المُخْتَارِ مَعَ السَّلَامِ عِدَّةُ الأَمْطَارِ
وَبَعْضُ تَائِهَا مِنَ الْمُجْرَاتِ وَبَعْضُهَا كَذَا مُحِيطَاتِ
وَذَاكَ تَاءٌ مِنْ تَاءَاتِ النِّعْمَهْ وَبَعْدُهَا تَاءٌ مِنْ تَاءِ الرَّحْمَهْ
وَقَدْ نَظَمْتُهَا بِلَا بَقَاءِ بِمَنِّ رَبِّنَا ذَوِي البَقَاءِ
سَمَّيتُهَا مُفِيدَةً لِلْكَاتِبِ
فِي الرَّأْسِ دُونَ مُصْحَفِ المُكْتَتَبِ»[1]

ولم يذكر الماهر أحمد البرناوي مصدر منظومته من كتب عِلْم الرسم، ويظهر أنه نظمها معتمدًا علىٰ قريحته ولبه وتجربته كأحد مهرة كتاب المصحف وقُرَّائه في بلاد برنو، وبما أخذه من أساتذته في تعلِّم القرآن ورسمه، والدليل علىٰ هذا القول ما ورد في خاتمة المنظومة، حيث يذكر أنه اعتمد علىٰ عقله العاجز في نظم هذه المنظومة ويلتمس العذر من المهرة الذين يمكنهم أن

(1) **البرناوي، ماهر أحمد**: مفيدة الكاتب، الورقة: (1).

يستدركوا عليه فيما فاته من مواضع رسم التاء مفتوحة في المصحف، كما أورد فيها جملة أسماء مهرة القرآن في بلده «بُرْنُو» ولا بأس أن نقتطف أبياتًا مما قاله في ذلك حيث يقول:

وَقَدْ نَظَمْتُهَا بِلُبٍّ عَاجِزِ ... وَلَسْتُ ذَا الذَّكِي بِعِلْم فَائِزِ
وَإِنْ تَرَكْتُ بَعْضًا يَا مَوَاهِرُ ... أَو رَأَيتُمْ لَحْنًا فَيهَا اجْبُرُوا
لَو كُنْتُ كَالنِّحْرِيرِ ابْنِ عِيسَا ... فِي صِحَّةِ القُرْآنِ يَا رَئِيسَا
أَو صِرْتُ كَالمَاهِرِ أَعْنِي: الحَاجَّ ... وَذَاكَ ابْنَ الحَاجِ أَبُو الحَاجِ
أَو عُدْتُ كَالنِّحْرِيرِ ابْنِ مَرَيَم ... مُحَمَّدٍ عَالِمِ ذِي الإِمَامِ»[1]

ثالثًا: نماذج من موضوعات المنظومة في رسم التاءات في كلمات المصحف الشريف:

قسَّم الناظم الماهر أحمد البرناوي منظومته إلى أربعة مقاطع، إلا أنه لم يميز بينها بعنوان خاص لكل مقطع؛ **لكن القارئ سيلاحظ أن الموضوعات التي اشتملت عليها المنظومة أربعة مقاطع وهي:**

[1] **المقطع الأول:** مواضع رسم هاء التأنيث تاءًا في كلمة (نعمت): رسمت هاء التأنيث تاءًا في كلمة (نعمت) في أحد عشر موضعًا، وقد نظم الشيخ الماهر أحمد البرناوي كلها في واحد وعشرين بيتًا، وسأكتفي بذكر ثلاثة عشر بيتًا التي تحتوي على سبع مواضع من هذه المواضع الحادية عشر لضيق المقام يقول الناظم:

(1) البرناوي، ماهر أحمد: مفيدة الكاتب، الورقة: (5-6).

«أَوَّلُهَا فِي سُورَةِ الأَعْوَانِ ... إِذَا فَهِمْتَهَا فَخُذْ بِالذِّهْنِ
فَابْدَأْ بِوَاذْكُرْ نِعْمَتَ اللهِ عَلَي ... كُمْ وَمَا أَنْزَلَهُ اللهُ عَلَي
فِي آلِ عِمْرَانَ إِذَا أَرَدْتَهَا ... إِذَا سَمِعْتَ لَا تَكُنْ نَاسِيهَا
فِي آيَةِ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ... بِهَذَا يَا أَخِي تَجِدْهَا وَاعْمَلِ
وَإِنْ أَتَاكَ اللهُ لِلْمَائِدَهْ ... فَابْغِهَا يَا أَخِي تَنَلْ بِالْقُرْبَهْ
بَعْدَ الْجَحِيمِ وَقُبَيلَ وَلَقَدْ ... بَينَهُمَا أَخِي تَجِدْهَا بِنَقَدْ
إِثْنَانِ إِثْنَانِ فِي سَورَتَينِ ... مِنْ أَحْرُفِ النِّعْمَةِ خُذْ قَولَينِ
وَسُورَتَانِ ذَانِ مَعْلَومَانِ ... أَمَا عَرَفْتُمْ؟ ذَانَ يَا إِخْوَانِ
بَينَهُمَا سُورَةُ حِجْرٍ قَدْ رُسِمْ ... إِنْ كُنْتَ عَاقِلًا أَخِي فَلْتَسْتَقِمْ
إِحْدَاهُمَا بِتُخْرِجَ تُسَمَّىٰ[1] ... وَالأُخْرَىٰ بِالنَّحْلِ قَدْ تُسَمَّىٰ
وَادْخُلْ فِي تُخْرِجَ تَجِدْ أَلَمْ تَرَا ... إِذَا تَلَيتَهَا اثْنَانِ قَدْ تَرَا
لِسُورَةِ النَّحْلِ إِذَا أَتَيتَا ... وَاعْقِلْ لِنِعْمَتَينِ إِنْ كَتَبْتَا
وَالأَوَّلَانِ ذَانِ مُحْطَتَانِ ... وَالآخَرَانِ ذَانِ مُجْرَتَانِ»[2]

[2] **المقطع الثاني:** مواضع رسم هاء التأنيث تاءا في كلمة: (رحمة): رسمت كلمت (رحمت) بالتاء في سبع مواضع في المصحف، وقد نظمها الشيخ الماهر أحمد البرناوي، **وسأكتفي بذكر ثلاثة مواضع منها:**

(1) يقصد بها سورة إبراهيم.

(2) **البرناوي، ماهر أحمد:** مفيدة الكاتب، الورقة (1-2).

«وَبَعْدَ رَقْمِنَا مِنَ النِّعْمَاتِ نَشْرَعُ فِي رَسْمِ مِنَ الرَّحْمَاتِ
وَذَاكَ سَبْعَةٌ بِلَا سُؤَالِ فِي جَمْلَةِ الفُرْقَانِ يَا ذَا التَّالِ
أَوَّلُهَا فِي بَقَرَةٍ يَا طَالِبِ مِنْ بَعْدِ يَرْجُونَ تَجِدْ يَا رَاغِبِ
ثَانِيهَا فِي سُورَةِ الأَعْرَافِ فَإِنْ جَهِلْتَهَا فَسَلْ ذَا الْمَعْرِفِ
ثَالِثُهَا فِي هُودِنَا قَدْ أُنْزِلَا وَاجْرِ إِذَا كَتَبْتَ لَا تُزَلْزِلَا»[1]

[3] المقطع الثالث: مواضع رسم هاء التأنيث تاءًا في سبع كلمات في المصحف:

نظم الماهر أحمد البرناوي مواضع رسم (إبدال) هاء التأنيث تاءًا بعد نظمه لمواضع رسمها تاءًا في كلمتي النعمة والرحمة، فأضاف هنا سبع كلمات مع ذكر مواضعها في المصحف و**هي:**

[1] امرأت. [2] سنت. [3] لعنت.

[4] شجرت. [5] قرت. [6] بقيت.

[7] فطرت.

فصارت الكلمات تسعًا، وإليكم الأبيات التي نظم فيها الكلمات السبعة مع مواضعها:

«وَبَعْدَ هَذَا فَافْهَمُوا مَقَالَتِي فِي مَا أَقُولُ مِنْ تَاءَاتِ المَرْأَةِ

(1) البرناوي، ماهر أحمد: مفيدة الكاتب، الورقة: (3).

وَامْـرَءَاتٌ إِنْ أَضَـــفْـتَـهُـنَّـهْ ... لِـبَـعْـلِـهِـنَّ أَو مُـرَبِّـيْـهِـنَّـهْ
فَـوَنِّـثَـنْ فِـي هَـذِهِ الأَمْـرَيـنِ ... فَـخُـذْ أَخِـي أَزِيـدُ بَـعْـدَ ذَيـنِ
وَسُـــنَّـتُ الأَنْـفَـالِ ثُـمَّ الـغَـافِرِ ... وَوَسْـطِ ذَينِ مَسْـنُونَاتُ الفَاطِرِ
لَـعْـنَـتُ الـنِّـسَـــاءِ ثُـمَّ لَـعْـنَـتَـا ... فِي آلِ عِـمْـرَانَ وَالـنُّـورِ يَـا فَتَىٰ
وَشَـــجَرَتُ الدُّخَانِ خُذْ بِالنَّصِ ... وَهَكَـذَا قُرَّتُ عَينِ القَصَـــصِ
فِـي هُـودِهَـا وَنِّـثْ بَـقِـيَـتَ اللهِ ... وَهَـكَـذَا فِـي الـرُّومِ فِـطْـرَتَ اللهِ
وَهَكَـذَا إِنْ جَـاءَ صُـــنْ أَقْوَالِي ... أَيْ بِتَمَامِ المَاضِـــي خُذْ مِثَالِي
ولا تُـبَـالِ مِـنْ ذَوَاتِ الـخُـلْـفِ ... فَرْدًا وَجَمْعًا يَـا أُخَيَّ فَـاعْرِفِ
لِأَنَّـهَـا زُبَـرٌ فِـي ذَا الـقَـرْيَـهْ ... بِالْجَمْعِ وَازْبُرْ صَاحِ أَلْقِ الْمِرْيَهْ»[1]

[4] **المقطع الرابع**: ما ورد مفردا من مواضـــع رســـم هاء التأنيث تاءًا في كلمتي:(جنت، وكلمت):

«وَامْحُطْ بِمَـا نِلْـتَ وَلا تُبَـالِ ... فَخُـذْ مَقَـالِي يَـا أَخِي بِـالبَـالِ
إلا الـذِي فِي سُـــورَةِ الأَعْرَافِ ... كَلِمَـتُ ذَاكَ فَرْدٌ يَـا ذا العِرْفِ
وَإِنْ رَقَـمْـتَ سُـــورَةَ الـوَاقِـعَـةِ ... جَـنَّـتُ نَـعِـيْـمِ فَـذَّةٌ بِـالبَـتَّـةِ»[2]

[5] المقطع **الخـامس**: قـاعـدة في معرفـة كيفيـة رســـم التـاء مفتوحـة في المصحف:

---

(1) البرناوي، ماهر أحمد: مفيدة الكاتب، الورقة: (4-5).

(2) المرجع السابق، الورقة: (4).

وَإِنْ أَرَدْتَ بَعْدَ هَذَا يَا أَخِي ... مِنَ التَّاءَاتِ المُجْرِيَاتِ خُذْ أَخِي
وَإِنْ يُمَدَّ مَا قَبْلَهُ مِنْ أَحْرُفِ ... أَو كَانَ قَبْلَهُ مَجْزُومُ الأَحْرُفِ
وَاجْرِ بِمَا أَتَىٰ وَلَا تُبَالِ ... بِقَولِ غَافِلٍ بِتَاءٍ جَاهِلِ
وَهْيَ كَسَيِّئَاتِ أَو جَنَّاتِ ... كَالْكَلِمَاتِ ثُمَّ كَالآيَاتِ
مِثَالُ مِمَّا قَبْلَهُ مَجْزُومُ ... أَنْتَ وَأَنْعَمْتَ بِهَا مَعْلُومُ»(1)

(1) البرناوي، ماهر أحمد: مفيدة الكاتب، الورقة: (4).

المطلب الثاني

الشيخ أحمد تجاني الكانمي (1393هـ/1973م) ومنظومته «إفادة الطلاب على خط القرآن العظيم»:

أولاً: التعريف بالناظم: هو الشيخ الماهر أحمد التجاني الكانمي بن الحاج عيسىٰ بن محمد بن مصطفىٰ بن الأمين المعروف بـ«الماهر التجاني كَنِمْبُو»[1] **وهذه الأسماء الثلاثة التي اشتهر بها الشيخ الماهر أحمد: أولها:** لقب وهو «الماهر»، **وثانيها:** نسبة إلىٰ الطريقة الصوفية المعروفة في غرب إفريقيا وشمالها وهي «الطريقة التجانية» نسبة إلىٰ الشيخ أبو العباس أحمد التجاني»، **والثالثة:** نسبة مزدوجة إلىٰ مدينتي «كانم» و«برنو» فيقال اختصارًا «كانمبو».

وعودة إلىٰ لقبه «الماهر» أقول إن هذا اللقب مترجم من لقب محلي وهو «غُوْنِيْ» اشتهر كثيرًا في بلاد هوسا وبرنو يسمىٰ به الذين بلغوا الغاية في إتقان حفظ القرآن وكتابته ومعرفة أسراره، وكلمة «غوني» كلمة في لغة كانوري (أشهر قبيلة في بُرنُو شمال نيجيريا)، وهو أعلىٰ ألقاب ومقامات القراء في برنو وبلاد هوسا، ولهذا اللقب منزلة رفيعة في أواسط القراء وفي المجتمع النيجيري بصفة عامة[2].

---

(1) Umar Dahiru Qur'anic Studies in Borno (68).

(2) راجع: **رفاعي أوبا حمزة**: تاريخ الخلاوي القرآنية ومناهجها في نيجيريا (ص:54). و: Umar Dahiru quranic studies in Borno (69-71).

ولد الشيخ الماهر أحمد التجاني في جَغْدَادَ تقع حاليًا جمهورية تشاد، أسس هذه المدينة أسرة علمية في برنو بشمال نيجيريا حاليًا، وبإذن من والده في سنة: 193)5م جاء من مسقط رأسه إلىٰ مدينة مُنْغُنُو؛ وهي إحدىٰ المحافظات التابعة لولاية برنو حاليًا، فدرس علىٰ يدي الماهر دَلَا حيث مكث عنده لمدة تسع سنوات حتىٰ حفظ القرآن وأخذ علومه عند هذا الشيخ.

وفي سنة: 1945م -وذلك قبل استقلال نيجيريا من الاستعمار البريطاني- ترك الشيخ الماهر أحمد التجاني مدينة مُنْغُنُو، وجاء إلىٰ عاصمة ولاية برنو «مَيْدُوْغُوْرِي» فدرس عند كبار علمائها مثل: الشيخ الحاج بشير حسين المرتوي، والشيخ مصطفىٰ برشي، والشيخ يونس الفلاني.

ولا تزال مدرسة الماهر أحمد التجاني القرآنية إلىٰ الآن تحت رعاية ابنه غوني (الماهر) مصطفىٰ الذي يسكن حاليًا بحي هَوْسَارِي في مدينة مَيْدُوغُوْرِي[1].

سخَّر الشيخ أحمد التجاني كل حياته لتعليم القرآن وقراءته والتأليف في علومه، ومما عرفنا من مؤلفاته في الدراسات القرآنية وكلها منظومات تعليمية:

[1] إفادة الطلاب علىٰ خط القرآن العظيم.

[2] نافعة الطلاب علىٰ بيان عدد آي سور الكتاب.

[3] أرجوزة في قاموس الأعلام الواردة في القرآن وعددهم.

---

(1) Umar Dahiru quranic studies in Borno (68).

[4] مذهب ورش في اللامات والراءات وأحكام النون الساكنة والتنوين ملخص من الشاطبية.

ثانيًا: التعريف بالمنظومة:

تشتمل منظومة «إفادة الطلاب» على مائة وسبعين (170)) بيتًا، وأما فصولها فتبدأ بمقدمة نثرية في نحو تسعة أسطر، ومقدمة في النظم في سبع أبيات ذكر فيها غرضه من النظم ومصدره الذي اعتمد عليه في منظومته، وبعدها شرع في تفصيل مسائل منظومته فجعلها في عشرة فصول متوسطة الحجم من حيث الطول والقصر، أطولها باب «الإثبات والحذف» في نحو ثلاثة عشر صفحة، يليه باب «حذف الواو وزيادتها» في نحو أربع صفحات، وبقية الأبواب تقع في صفحة أو صفحتين في الغالب، **وفيما يلي عرض لمحتويات المنظومة ومباحثها:**

[1] المقدمة.

[2] باب الإثبات والحذف وغيرهما.

[3] باب الحذف في كلمات تحمل عليها أشباهها.

[4] باب ياءات الزوائد.

[5] باب زيادة الياء.

[6] باب حذف الواو وزيادتها.

[7] باب قطع أن لا وإن ما.

[8] باب (في ما وإن ما).

[9] باب إن ما ولبيس ما.

[10] باب قطع يومهم ووصل ويكأنَّ.

[11] باب هاءات التأنيث التي كتبت تاءًا.

ونود سرد مقدمة المنظومة في نثرها ونظمها ليتعرف القراء على مَقْصَد الشيخ الماهر أحمد التجاني في نظمه، ولكي يعرفوا مصادره فيها، فقال بعد البسملة والصلاة والتسليم على محمد النبي الأمي: «...هذه قصيدة لطيفة «إفادة الطلاب على خط القرآن العظيم لخصتها من الكتاب المسمى بـ«عقيلة أتراب القصائد» للإمام أبي محمد قاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الشاطبي في الرسم، وأخذت منها ما تعلقت به حاجتي جدا لتفيد الطلاب والمحتاجين، ونظمتها في أبيات ركيكة لجهلنا للأوزان، لكن لما رأيت نفعها لنفسي وللطلاب ورجوت الثواب من الله تركت لومة الناس في عيبه ودخلت في الفعل سألت الله التيسير، وفقنا الله للصواب وبه نستعين:

بَدَأْتُ بِبِسْمِ اللهِ فِي النَّظْمِ أَوَّلًا
وَثَنَّيتُ أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ مُوصَلَا
صَلَاةٌ وَتَسْلِيمٌ عَلَىٰ خَيرِ خَلْقِهِ
مُحَمَّدِ المُهْدَىٰ إِلَىٰ الخَلْقِ مَرْسَلَا
وَمَعْ آلِهِ الْأَشْرَافِ ثُمَّ الصَّحَابَةِ
وِمَعْ مَنْ تَلَاهُمْ بِالْإِحْسَانِ عَامِلًا

وَبَعْدُ؛ فَهَذَا النَّظْمُ فِيمَا تَعَلَّقَتْ
بِهِ حَاجَةُ الطُّلَّابِ فِي الرَّسْمِ أُعْمِلَا
وَذَلِكَ مِمَّا فِي (العقيلة) وَارِدٌ
بَيَانًا عَلَىٰ رَسْمِ الْقُرْآنِ مُبَجَّلَا
لَخَّصْتُ بِهَا مَا فِيهِ حَاجَاتُ طَالِبٍ
لِكَي يَنْفَعَ الطُّلَابَ لَا مَنْ تَوَقَّلَا
وَأَسْأَلُ رَبِّي أَنْ يُوَفِّقَنِي بِمَا
أَرَدْتُ بِهِ فِي ذَاكَ سَهْلًا مُسَهَّلَا»[1]

وكما رأينا في هذه المقدمة أن الناظم أخذ منظومته من منظومة أخرىٰ في عِلْم الرسم وهي منظومة «عقيلة أتراب القصائد في أسنىٰ المقاصد» المعروفة بالشاطبية الصغرىٰ، أو الرائية، جمع فيها الإمام الشاطبي قاسم بن فيره شوارد كتاب «المقنع» للداني في أسلوب مبدع، وقد صارت العقيلة أشهر من الأصل وأكثر شروحًا منه، لأنَّ المنظوم أسهل للحفظ من الأصل المنثور، وأيسر للنظر وأقرب للفهم، وإن كان لا بد من مطالعة الأصل[2].

وبالنظر إلىٰ ما تنقص به منظومة «إفادة الطلاب علىٰ خط القرآن» في عدد أبياتها (170) عن منظومة عقيلة أتراب القصائد التي بلغت: (298) بيتًا، يكون الشيخ الماهر أحمد التجاني قد أخذ أبيات منظومته ومادتها من نحو نصف

(1) الكانمي، أحمد تجاني عيسىٰ: إفادة الطلاب، الورقة: (2).
(2) انظر: عبد الغني، اللبيب: الدرة الصقيلة (ص:95).

منظومة «عقيلة أتراب القصائد»، وركزَّ على ما تدعو إليه حاجة طلاب بلاده ومنطقته في مهارة رسم وكتابة المصحف الشريف، كما عبَّر عن ذلك في مقدمة المنظومة بقوله: «وأخذت منها ما تعلقت به حاجتي جدًّا لتفيد الطلاب والمحتاجين»[1].

وأما من حيث متابعة سير الشيخ الماهر أحمد التجاني لترتيب منظومة «عقيلة أتراب القصائد» فإنَّه ساير ناظمها فيها؛ لأنه بدأ بما بدأت به «العقيلة» على الترتيب الذي قدمته في ذكر مباحث المنظومة وفصولها، **ويمكن أن نلخص مضمون منظومة «إفادة الطلاب» من حيث اشتمالها على قواعد الرسم التي وردت في أصلها «عقيلة أتراب القصائد» إلى ما يلي:**

[1] **الحذف والإثبات (الزيادة):** نظم الشيخ أحمد التجاني أغلب مسائل هذا الباب ولخَّصها.

[2] **باب رسم الهمزات:** لم ينظمها الشيخ أحمد التجاني في «الإفادة» ربما لعدم كثرة حاجة الطلاب إليها أو لأجل ما قصده من التلخيص.

[3] **المقطوع والموصول:** نظم الشيخ أحمد التجاني قليلًا من هذا الباب من العقيلة وترك أشياءًا كثيرة.

[4] باب هاء التأنيث التي كتبت تاءًا: لخَّص معظم مسائلها ولم يترك إلا شيئًا يسيرًا.

---

(1) الكانمي، أحمد تجاني عيسى: إفادة الطلاب، الورقة: (2).

وكان من منهج الناظم أن يرقم كل بيت من المنظومة في نهايته فيضع له حاشية وتعليق وجيز يشرح المقصود من البيت وهو ما زاد لهذه المنظومة القيمة العلمية، حيث كان يشرح نظمه بنفسه ولم يترك للقراء عناء البحث في معنىٰ البيت ومقصوده.

ثالثًا: نماذج من أبيات المنظومة:

نموذج من باب الإثبات والحذف وغيرهما:

وَلَا يُكْتَبِ الْحَرْفَانِ دَارَأْتُمْ كَذَا
كَخَالِدٍ كُلٍّ مَعْ نُقَاتِلْ وَقَاتَلَا
كَذَا قَاتِلُوا تُقَاتِلُوهُمْ وَنَحْوِهَا
فَفِعْلٌ لَدَ لَفْظِ الْقِتَالِ تَأَصَّلَا
جَمِيعُ يُخَادِعُونَ بِالْحَذْفِ رُسِمَا
وَمِيكَائِيلٌ الْمَحْذُوفِ وَاعَدْنَ مُسْجَلَا»[1]

تعليق الناظم على الأبيات:

(ولا يكتب الحرفان): أي ألفان في (فادرأتم) في البقرة، (كذا كخالد) يحذف ألف خالد وخالدا كلها، (مع نقاتل) نحو: ﴿نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[2] (وقاتلا) مثل: ﴿وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ﴾[3] (كذا قاتلوا تقاتلوهم ونحوها)

(1) الكانمي، أحمد تجاني عيسىٰ: إفادة الطلاب، الورقة: (2).
(2) البقرة: من الآية (246).
(3) الحديد: من الآية (10).

أي وكل ما تصرف في لفظ القتال يحذف ألفها (جميع يخادعون) ثلاث كلمات رسم بالحذف (وميكائيل المحذوف) في كـــ(واعدنا) أي وواعدنا، ثلاث كلمات (مسجلا) أي مطلقًا، كلها محذوف.

الخاتمة

وبعد كتابة هذا البحث توصلت إلى ثلاث نتائج تتعلق بدراسة المنظومات القرآنية في عِلْم رسم المصحف عند علماء نيجيريا:

[1] حاول علماء نيجيريا تلخيص المقررات العلمية في عِلْم الرسم مما استفادوها من المؤلفات التي اشتهرت في هذا العِلْم كمنظومة «عقيلة أتراب القصائد» للإمام الشاطبي قاسم بن فيره، وكتاب الإتقان للسيوطي.

[2] لم يكتبوا مؤلفاتهم بالنثر؛ لأن هدفهم من وضع هذه المؤلفات هو حفظها واستذكارها عند كتابة المصحف الشريف وتطبيق قواعدها دون الرجوع إلىٰ الكتب المطولات في هذا الموضوع.

[3] في غالب ظني لم تقتصر المؤلفات والمنظومات النيجيرية التي عنيت بعِلْم الرسم علىٰ المنظومات التي تحدثْتُ عنها، ويمكن أن نعثر مستقبلًا علىٰ بعض ما كتبه علماء نيجيريا مما لم يدخل في هذه الدراسة.

قائمة المراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية المطبوعة:

- **حيدر، حازم سعيد:**

- مدخل إلىٰ التعريف بالمصحف الشريف، الطبعة الأولىٰ، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، السعودية، 2014م.

- **حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله:**

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. مكتبة المثنىٰ، بغداد، 1941م.

- **الرجراجي، أبو علي الحسين بن علي بن طلحة الشوشاوي:**

- الفوائد الجميلة علىٰ الآيات الجليلة، دراسة وتحقيق: إدريس عزوزي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1989م.

- **رفاعي أوبا حمزة:**

- تاريخ الخلاوي القرآنية ومناهجها في نيجيريا، دار الاستقامة، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2019م.

- **الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله:**

- البرهان في علوم القرآن، تحقيق: أبو الفضل الدمياطي، (دار الحديث، القاهرة، 2006م.

■ **السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر:**

– الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، 1426هـ.

■ **عبد الباسط مختار، وحسام ناجي:**

– المرشد المعين في رسم وضبط الكتاب المبين، الطبعة الثانية، (الهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية، ليبيا، 202)2م.

■ **عبد الغني، الحافظ المقرئ:**

– أبو بكر عبد الغني اللبيب، الدرة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة، دراسة وتحقيق: عبد العلي أيت زعبول، الطبعة الأولى، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر، 2011م.

■ **غانم قدوري، الحمد:**

– الميسر في عِلْم رسم المصحف وضبطه، الطبعة الثانية، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي. السعودية، 2016م.

■ **ابن فودي، عبد الله بن محمد فودي بن عثمان بن صالح:**

– مفتاح التفسير، تحقيق: محمد الحافظ ابن أبي بكر حفيد محمد حامد، بدون معلومات النشر، القاهرة، 2003م.

■ **ابن فودي، عبد الله بن محمد فودي بن عثمان بن صالح:**

– الفرائد الجليلة وسائط الفوائد الجميلة، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد، الحاج محمد طن إغي، صكتو، نيجيريا، 2002م.

■**ابن فارس، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني:**

– الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، الطبعة الأولىٰ، محمد علي بيضون، بيروت، 1997م.

■**ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الإفريقي:**

– لسان العرب، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت، 1414هـ.

ثانيًا: المخطوطات:

■**البرناوي، الماهر أحمد:**

– مفيدة الكاتب في الرأس دون المصحف المكتتب، مخطوط بقسم المخطوطات بجامعة بايرو كنو، نيجيريا، تحت رقم (582).

■**التجاني، الماهر أحمد بن عيسى:**

– إفادة الطلاب علىٰ خط القرآن، مخطوط بمكتبة أبناء المؤلف بولاية برنو، ميدوغوري، نيجيريا، بدون رقم.

■**ابن فودي، عبد الله بن محمد فودي بن عثمان بن صالح:**

– إيداع النسوخ بمن أخذت من الشيوخ، مخطوط موجود بمكتبة جامعة بايرو، بقسم المخطوطات برقم: (206).

ثالثًا: المراجع الأجنبية:

■Umar Dahiru, Qur, Anic Studies In Borno: Developments In The Nineteenth And Twentieth Centuries, (Ed–Linform Services, Maiduguri, Nigeria February,1995).